قضية مؤسسة آندي وارهول ضد غولدسميث: توضح المحكمة العليا الأمريكية الدفاع عن الاستخدام العادل في قانون حقوق النشر والتأليف والتأليف

بِقلم/ لويس كيه. بونهام

افتتاحية المقال

باتت سوابق القضاء الأمريكي فيما يتعلق بـ"الاستخدام العادل" في قضايا حقوق النشر والتأليف – وتحديدًا، في الحالات التي كانت فيها بعض الاستخدامات المحدودة لمصنف محمي بحقوق النشر والتأليف قانونية على الرغم من عدم وجود إذن من مالك حقوق النشر والتأليف – مُبهمة لسنوات عديدة. وقد قدّم قرار المحكمة العليا الأمريكية في قضية مؤسسة *آندي وارهول ضد غولدسميث* بعض التوضيح الضروري لقانون الاستخدام العادل. واعترفت المحكمة بوضوح بحق مالك حقوق النشر والتأليف الحصري لانشاء المصنفات المشتقة، وأن مجرد إجراء تغييرات للمصنف واستخدامه بنفس طريقة مالك حقوق النشر والتأليف ليس كافيًا لإقامة مذكرة دفاع للاستخدام العادل.

المقال

وقد قدّم قرار المحكمة العليا الأمريكية في قضية مؤسسة *آندي وارهول ضد غولدسميث* بعض التوضيح الضروري لقانون الاستخدام العادل. واعترفت المحكمة بوضوح بحق مالك حقوق النشر والتأليف الحصري لانشاء المصنفات المشتقة، وأن مجرد إجراء تغييرات للمصنف واستخدامه بنفس طريقة مالك حقوق النشر والتأليف ليس كافيًا لإقامة مذكرة دفاع للاستخدام العادل

باتت سوابق القضاء الأمريكي فيما يتعلق بـ"الاستخدام العادل" في قضايا حقوق النشر والتأليف – وتحديدًا، في الحالات التي كانت فيها بعض الاستخدامات المحدودة لمصنف محمي بحقوق النشر والتأليف قانونية على الرغم من عدم وجود إذن من مالك حقوق النشر والتأليف – مُبهمة لسنوات عديدة. ويُعزى أحد الأسباب الرئيسية لهذا الإبهام إلى قرار محكمة الاستئناف الأمريكية للدائرة الثانية في قضية *كاريو ضد برينس*، حيث نقضت المحكمة قرارًا لمالك حقوق النشر والتأليف ورأت أنّ الاستخدام "التحويلي" لمصنف محمي بحقوق النشر والتأليف يكون بمثابة "استخدامًا عادلًا" كمسألة قانونية، وبذلك عزلت المدعى عليه من المسؤولية. ففي تلك القضية، قام المتعدي المتهم بتعديل نسخ حرفية من صور المدعي الفوتوغرافية. وقد انتُقِد قرار *كاريو* على أنه حذف بشكل أساسي لحق مالك حقوق النشر والتأليف الحصري لإنشاء مصنفات مشتقة من قانون حقوق النشر والتأليف. ولأن قانون حقوق النشر والتأليف الفدرالي مطبق على أساس إقليمي بواسطة محاكم الاستئناف الإقليمية الإحدى عشر، يوجد فروقات شاسعة في قانون الاستخدام العادل اعتمادًا بالكامل على مكان ايداع شكوى التعدي في الولايات المتحدة الأمريكية. فإذا قدمت قضية حقوق نشر وتأليف في الدائرة الثانية، يمكن لمدعى عليه أكد دفاع الاستخدام العادل الفوز في القضايا التي كان من الممكن أن يكون مسؤولًا فيها عن التعدي على حقوق النشر والتأليف لو قدمت القضية في دوائر قضائية فدرالية أخرى.

ومنذ ثلاث سنوات، أعلنت المحكمة العليا أنها ستقبل وتقرر في قضية *غوغل إل إل سي ضد أوراكل أميركا، إنك.*، وهي قضية أخرى تركز على الدفاع عن حق النشر والتأليف للاستخدام العادل. وكان أمل الكثيرين أن تقوم المحكمة بحل انقسام سلطة محاكم الدائرة. وللأسف، لم يتناول قرار المحكمة في هذه القضية التوتر بين حق مالك حقوق النشر والتأليف الحصري في التحكم بإنشاء المصنفات المشتقة وعوامل "الاستخدام العادل". بل على العكس من ذلك، خلق قرار المحكمة العليا في قضية *جوجل* المكتوب بواسطة القاضي المقيم برايرالمزيد من الإبهام واللبس فيما يتعلق بنطاق الاستخدام العادل المناسب.

ولحسن الحظ، أعلنت المحكمة العليا الأمريكية الأسبوع الماضي قرارها في قضية مؤسسة *آندي وارهول ضد غولدسميث*، والذي قدم التوضيح الضروري لقانون الاستخدام العادل. وفي قرار حاسم 7-2، اعترف قرار القاضي المقيم سوتومايور بحق مالك حقوق النشر والتأليف الحصري في إنشاء مصنفات مشتقة، وأن مجرد إجراء تغييرات على المصنف واستخدامه بنفس طريقة المالك الأصلي لحقوق النشر والتأليف ليس كافيًا لدعم دفاع الاستخدام العادل.

وشملت قضية *وارهول* تعديلات فنان البوب آندي وارهول لصورة للموسيقي برينس من الفنانة-المصورة لين غولدسميث. ففي الأصل، حصلت مجلة فانتي فير ترخيص استخدام محدود من غولدسميث يجيز لوارهول استخدام الصورة على أساس أنها تصوير للمجلة. ولكن بعد ذلك، استخدم وارهول الصورة الفوتوغرافية لإنشاء مصنفات إضافية بدون الحصول على ترخيص لعمل ذلك من غولدسميث، على الرغم من حقيقة أن بعض الأعمال الإضافية كانت لتصوير المجلة أيضًا.

وبعد إنهاء المفاوضات، قاضت غولدسميث مؤسسة آندي ورهول للتعدي على حقوق النشر والتأليف. وأكدت أن استخدام وارهول غير المرخص لصورتها الفوتوغرافية فيه تعدى على حقوقها الحصرية، بما في ذلك حق إنشاء مصنفات مشتقة. ورأت المحكمة، مع الاستشهاد بقرار *كاريو*، أنه بسبب كون مصنفات وارهول "تحويلية"، تتفوق وارهول في دفاعها عن الاستخدام العادل كمسألة قانونية. ولكن في الاستئناف، نقضت محكمة الاستئناف في الدائرة الثانية (ذات المحكمة التي قررت قرار *كاريو* الجدلي) قرار محكمة المقاطعة. وهذه المرة، وجدت محكمة الاستئناف أنّ مجرد إضافة جمالية أو تعبير جديد لمصنف موجود بالفعل لا يجعل الاستخدام كافيًا لدعم دفاع الاستخدام العادل. ولدى قيامها بذلك، بدا أن محكمة الاستئناف اعترفت بأنها تجاوزت الحد في قرار *كاريو* لصالح المتعدين.

وأكدت المحكمة العليا الأمريكة الآن تراجع المحكمة الظاهر عن قرار *كاريو*، واعترفت صراحة بالتوتر بين السماح باستخدام مصنف لإنشاء مصنفات "تحويلية" بالفعل وحق مالك حقوق النشر والتأليف الحصري في إنشاء المصنفات التحويلية:

> [إنّ] المفهوم الواسع للاستخدام التحويلي، الذي يشمل أي غايات إضافية أو طابع مختلف، قد يضيّق من نطاق حق مالك حقوق النشر والتأليف الحصري لإنشاء مصنفات تحويلية. ولحماية ذلك الحق، يجب أن تتجاوز درجة التحويل المطلوبة للاستخدام "التحويلي" للمصنف الأصلي الحدود المطلوبة ليصنّف على أنه تحويلي.

قررت المحكمة بذلك أنه حيثما تشابهت "غايات وطابع" المصنف المحمي بحقوق النشر والتأليف والمصنف المطالب به (مثل صور المجلات)، فإنّ حقيقة أنّ وارهول قام ببعض التغييرات على مصنف غولدسميث ليس كافيًا:

> وإذا تشارك المصنف الأصلي واستخدام ثانوي بغايات مطابقة أو مشابهة إلى حدٍ كبير، وكان الاستخدام الثانوي ذو طبيعة تجارية، فمن المرجح أن يسود العامل الأول على الاستخدام العادل، في غياب بعض التبريرات الأخرى للانتساخ.
> ...
> الاستخدام هو [الترخيص التجاري [لمؤسسة آندي وارهول] الذي يظهر على أورانج برينس على غلاف النسخة التذكارية لإصدار كوندي ناست. وما زالت غاية هذا الاستخدام هي تصوير مجلة عن برينس مع صورة له. وعلى الرغم من أنه يمكن وصف هذه الغاية خصوصًا كتصوير مجلة عن برينس مع صورة له، تصوير يبين برينس بشكل مختلف

بعض الشيء عن صورة غولدسميث (ولكنها لا تظهر شبهًا كبيرًا لصورتها)، درجة الاختلاف تلك ليست كافية للعامل الأول لتفضيل مؤسسة آندي وارهول، وبخاصة مع السياق المحدد للاستخدام. وقد يتيح ذلك مجال من الانتساخ التجاري للصور، لاستخدامها لغايات تشبه لحد كبير غايات النسخ الأصلية .

وكانت المحكمة حذرة في الاشارة إلى أنها لم تقرر إذا ما كان هذا التبرير صحيحًا للاستخدامات *الأخرى* للمصنف لغايات مختلفة (مثلًا، صنع قطع معارض واستخدامها في مواد تعليمية غير ربحية واستخدامها في المراجعات والنقد وما إلى ذلك).

واجتمع القاضي المقيم غورستش بالاشتراك مع القاضي المقيم جاكسون في رأي الغالبية، وأشارا إلى الحاجة لحماية حق المالك الحصري لانشاء المصنفات التحويلية عند تحليل دفاع الاستخدام العادل:

[تحمي حالة حقوق النشر والتأليف بشكل صريح حق مالك حق النشر الحصري لإنشاء "المصنفات التحويلية" التي "تحول" و"تغير" مصنفه الأصلي. انظر مدونة القوانين (2)106 ,101§§. ولذلك ادعاء أن الاستخدام اللاحق للمصنف المحمي بحقوق النشر والتأليف "حول" رسالته وأعطاه "جمالية جديدة" لا يعني تلقائيًا أنه صنع استخدامًا عادلًا منه. وإن من شأن التقرير في غير ذلك المخاطرة بجعل المخطط القانوني بلا جدوى – ويشير ذلك إلى أنّ الاستخدامات التحويلية للمصنفات الأصلية تخص مالك حقوق النشر والتأليف (بموجب مدونة القوانين 106§) ولكن أن الآخرين قد يطالبون في الوقت ذاته بهذه الاستخدامات التحويلية لأنفسهم (بموجب مدونة القوانين 107§). ولا نقوم بالعادة بوضع قانون "في حالة نزاع مع ذاته" بهذه الطريقة.

واعتراضًا على ذلك، جادل القاضي المقيم كاغان، بالاشتراك مع رئيس القضاة روبرتس، أنه لا يمكن تصويب قرار المحكمة مع قرار المحكمة السابق لقضية *جوجل ضد أوراكل*، وأن الحكم سيعرقل ويكبح الإبداع الفني. (في قرار الغالبية والاعتراض، انتقد القاضيان المقيمان سوتومايور وكاغان بشكل مستمر وحاد حجج الطرف الآخر إلى حدٍ كان مفاجئًا للعديد من المحامين والمعقبين).

وإنّ الرسالة الجوهرية في قرار المحكمة العليا في قضية *مؤسسة آندي وارهول* هي أنّ مجرد "عمل تغييرات" للمصنف المحمي بحقوق النشر والتأليف، القائم بذاته، ليس كافيًا لدعم دفاع الاستخدام العادل. وبهذا الصدد، اعترفت المحكمة بوجود وأهمية الحق الحصري للتحكم في إنشاء المصنفات التحويلية وقامت بتسوية الخلاف الواضح بين الدوائر القضائية الاتحادية المختلفة.